٨ـ معركة عدوى

للأستاذ الفريق طه باشا الهاشمي

رئيس أركان حرب الجيش العراقي

تتمة

وأراد الجنرال «باراتيري» أن ينسحب الى « أديكايه » ليقصر خط المواصلات إلا أنه لم يجسر على ذلك خوفاً من تأنيب رومة فقرر القيام باستطلاع تعرضي في اتجاه نهر مارب شأن كل قائد متردد . وكان يرمي بذلك الى وقف حركات الأحباش في اتجاه غوندت وأسمره ، وبعد أن تأهبت الفصائل للحركة سحب أمره . ولا شك في أن هذه الأوامر المتناقضة مما أزال اطمئنان الفصائل وجعلها تخشى العاقبة

ومما زاد الموقف حروجة قلة الأرزاق . وكلف مدير السيرة والتموين الجنرال بتقليل مقدار الأرزاق اليومي للجنود لأن مواد التموين لا تكفي وأن القوافل أخذت تتأخر والكثير منها يقع في أيدي الثوار ، فاضطرت القيادة إلى تقليل أرزاق الجندي اليومي ، وكان الجندي الأهلي يأخذ قليلا من الشعير ، ويفضل الدراهم مقابل الأرزاق الباقية ، الا أن الأرزاق كانت مفقودة . وتناول الضباط الأرزاق كالجنود . وأخيرا أضاف القائد العام خطيئة إلى خطيآته السابقة فكانت نذير الخذلان . فانه عقد مجلساً حربياً واستشار القواد فيما يعمل ، ومعنى ذلك أنه أراد أن يلقي تبعة الحركات عن عاتقه وكان هو المسؤول الوحيد عنها

والظاهر أن القائد العام كان يخشى حساب رومة بعد أن تلقى تلك البرقيات المرة منها ، وكان قرار أعضاء أكثرية المجلس القيام بالهجوم وعدم الانسحاب لأن البقاء في ادجرات يسبب مجاعة الجيش ، ولأن الأرزاق كانت على وشك النفاد برغم تقليل مقاديرها اليومية ، لأن القوافل أمست لا تصل بانتظام . أما الانسحاب إلى الوراء فلم يكن من شك في أنه أحسن تدبير لتقصير خط المواصلات وتموين الجيش بصورة منتظمة ، وبعد أن يتقوى بالنجدات المرسلة من ايطاليا وتكمل التدابير الادارية وينتظم سوق التموين والذخيرة يتقدم للهجوم بخطوات ثابتة متينة ، بيد أن القائد العام والقواد الآخرين لم يكن لديهم من حب التبعة (المسؤولية) ما يجعلهم يتخذون هذه الخطة

وفي الوقت الذي قرر المجلس الحربي فيه القيام بالهجوم وردت البرقية التالية من رومة إلى القائد العام :

« رتب الجيش بحيث يقوم بالهجوم ويقاوم هجوم العدو »

ومعنى ذلك أن الحكومة الطليانية لم توافق على الانسحاب وأنها تريد المقاتلة مهما كانت النتيجة

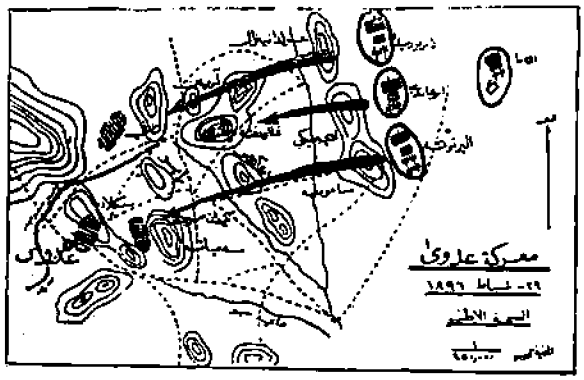

نشوب المعركة

يظهر لنا مما تقدم أن أحد الفريقين المتحاربين شعب متوحش ملتف حول ملكه ومتعطش للقتال ، ويعرف بلاده ، ومستعد للاستفادة من جميع ظاهراتها للضربة القاضية على عدوه ، وعلى رأسه ملك يعرف كيف يستفيد من رجاله ، فاستطاع بدهائه وحنكته أن يحصل على العدد الكافي من السلاح ، ويجمع الأحباش حوله ويقودهم الى ميادين القتال

أما الفريق الآخر فيجهل أحوال البلاد ، وهو غير قادر على تحمل مناخها ، وقد أساء قواده قيادته ، فلم يضمنوا له ما يحتاج اليه من مواد التموين وأسباب الراحة التي تمكنه من القتال في هذه البلاد القاسية . وقد أدى التردد في التنفيذ الى زوال اعتماد الجنود على ضباطهم والضباط على رؤسائهم

والواضح من هذا أن المعركة سوف تنشب في ظروف غير متعادلة ، وقد لا يفيد التدريب المتقن والأسلحة الحديثة في التغلب على كثرة الأحباش المتشوقين الى القتال

والغريب في أمر هذه الحركات أن القيادة العامة كانت لا تملك خريطة صالحة تساعدها على وضع الخطط العاجلة . ومن

الضرورى معرفة حالة الأرض لتسيير القوات عليها . فالخطيئة التى ارتكبت فى الحركات السوقية سوف يزداد شمولها بالخطأ فى التعبئة ، وهذا النقص مما سبب تسيير الأرتال فى ميدان المعركة بحيث لا يستطيع بعضها مساعدة بعض ، وذلك مما جعل القيادة الحبشية تغتنم الفرصة وتنقض برجالها على الأرتال وتقفى عليها على التعاقب

عسكرت القوات الطليانية فى ٢٩ فبراير سنة ١٨٩٦ فى « صورية » وكانت القوات كما نعلم مؤلفة من أربعة ألوية بقيادة حاكم المستعمرة العام الجنرال « باراتيرى » ، وكان فواد الألوية الجنرال البرتونه والجنرال داباروميدا والجنرال أريموندى والجنرال اللانا

وكانت الأوامر الصادرة من معسكر « صورية » ترمى إلى تحريك القوات فى الساعة التاسعة على ضوء القمر فى اتجاه « عدوى »

وكان يؤدى إلى عدوى طريقان ، وهما طريق شمالى وطريق جنوبى ، وكلاهما يمتد فى منطقة وعرة فيمر الطريق الشمالى بمضيق (رابى أريان) ، والطريق الجنوبى بمضيق « شدان موت » قبل وصولهما إلى عدوى ، وبين الطريقين جبل « راجو » الوعر الذى لا يمكن تسلقه لشدة انحداره وللصخور المكدسة فيه .. وتبلغ المسافة بين المضيقين أكثر من خمسة عشر كيلو متراً . فالتقدم على هذين المضيقين يجعل الأرتال الطليانية معرضة لهجمات القوة الحبشية المتمركزة حيث تتحرك على الخطوط الداخلية ، وبلغ الجنرال « باراتيرى » أوامره مقتنعاً بأن الأرتال بعد اجتياز المضايق يجتمع بعضها ببعض وتتقدم نحو العدو . إلا أن هذا الاقتناع لم يصح ، وقد يأمل هذا القائد النصر إذا جمع الرتلين فى شرق جبل (راجو) واستفاد بعد ذلك من كثرة المدافع

وبدلاً من تقسيم الألوية على الرتلين وتسيير لوائين فى كل رتل لكى يكون لكل منها القوة الكافية لمقابلة العدو تقدمت الألوية على الترتيب التالى :

لواء البرتونة فى الجنوب نحو مضيق « شدان موت » ، ولواء « دابورميدا » فى الشمال نحو مضيق « رابى أريان » أما لواء « أريموندى » فى القلب ، وبقى لواء اللانا فى الاحتياط إلى الوراء ،

ولما وصل لواء « أريموندى » إلى سفح الجبل رأى أن لا طريق له . فوجه الجنرال « باراتيرى » إلى الشمال وراء لواء « البرتونة » أما لواء « اللانا » فسار فى المؤخرة وراء « البرتونة » . وهكذا تكدست ثلاثة ألوية على طريق واحد بينما بقى لواء فى الجنوب

والحقيقة ان مضيق « رابى اريان » لم يكن فيه مجال لانفتاح لواء واحد ، وكان اللواءان يتقدمان بصعوبة نحو المضيق ، وذلك يجعل لواء « اللانا » يتأخر فى الوراء بطبيعة الحال

وكان القسم الأكبر من لواء « البرتونة » من الأهلين ، وتقدم اللواء ليلا على ضوء القمر ، وكان الجنود يسيرون بنشاط ، بينما كان الأحباش يترقبون اقترابهم بفارغ الصبر ، وكانت طلائعهم تنسحب أمام هذا اللواء دون أن تحرك ساكناً

وعلى ما يظهر كان النجاشى ينتظر مرور هذا اللواء من المضيق وابتعاده عن الرتل الشمالى لينقض عليه ملتفاً حوله من كل جهة . واعتمد قائد اللواء على الخريطة غير الصحيحة فأراد أن يريح لواءه فى رابية بعد اجتياز المضيق ظناً منه أن الرابية تسيطر على الأرض فى شرق المضيق . ولما وصل الى الرابية باغت الأحباش لواءه من كل جانب وهاجموه بحرابهم وخناجرهم

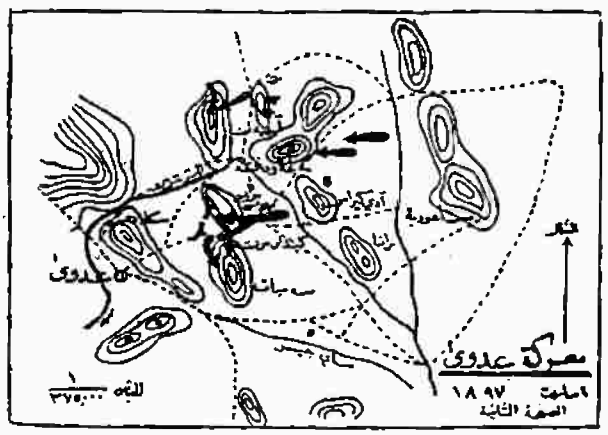

وفى الساعة السابعة صباحاً سمع الجنرال « باراتيرى » صوت النار من الجنوب فكلف لواء « دابورميدا » بنجدة « البرتونة » عندما يجتاز المضيق ، بيد أن الأحباش كانوا قد احتلوا الوديان والروابى فى جنوبى مضيق « رابى اريان » فاضطر « دابورميدا » الى مقاتلتهم ، الا أنه بعد مدة قصيرة رأى نفسه أمام قوة فائقة من الأحباش أحاطت بجانبه فألجأته الى الوقوف للدفاع

ولما علم « باراتيرى » أن لواء « دابورميدا » أيضاً اشترك

فى القتال وتأكد أنه لا يستطيع نجدة « البرتونة » أمر لواء « أريموندى » بألا يعقب لواء « دابورميدا » بل يتوجه رأساً إلى الجنوب لمساعدة « البرتونة »

ولما اجتاز هذا اللواء المضيق وتوجه إلى الجنوب وصل المنهزمون من لواء البرتونة إلى رأس الرتل فعلم منهم أن الأحباش قضوا على اللواء بالاحاطة به من كل جانب وأن قائده قتل فى المعركة ، فتقدم اللواء فى الاتجاه الجنوبى الغربى ، وكان لواء « اللانا » يسير وراءه ، إلا أن وعورة الأرض وكثرة الوديان والأخاديد فيها عرقلت المسير

وكان الأحباش قد كمنوا لهذا اللواء مستفيدين من الوديان والأخاديد ، فلما اقترب اللواء منهم باغتوه من كل جانب ، ثم أعادوا الكرة على لواء « اللانا » فكانت مباغتة هائلة ، وكان قتال وجهاً لوجه ، فلم تستطع المدفعية مساعدة المشاة لاختلاط الحابل بالنابل . وكان بعض المدافع فى المؤخرة فلم تستطع تلك المدافع أن تسلك الروابى لدخول الموضع . وكلما تقدمت قوات الاحتياط لنجدة الخط الأول كان الأحباش يحيطون بها ويشتتون شملها . وعقب هذا القتال الشديد انسحاب ، ولكن لا على الصورة المعروفة بل كان أشبه بالهزيمة . فترك المشاة المدافع وولوا هاربين فى طلب النجاة ، فتكدسوا على الطرق وفى المضايق وفى الوديان فلم يسلم منهم إلا القليل

أما لواء « دابروميدا » فبقى وحده يقاتل الأحباش ويظهر أن القوة التى هاجمته لم تكن كبيرة فقاتل إلى المساء بعد أن فقد قائده وانسحب بصعوبة فى اتجاه آخر . أما القائد العام فلما رأى النكبة التى حلت بجيشه أصدر أمر الانسحاب فى الساعة الحادية عشرة وأسرع مع أركان حربه منسحباً إلى موقع « عدى كيه » البعيد عن ميدان القتال مسافة ٧٠ كيلو متراً فكان ذلك فراراً لا انسحاباً

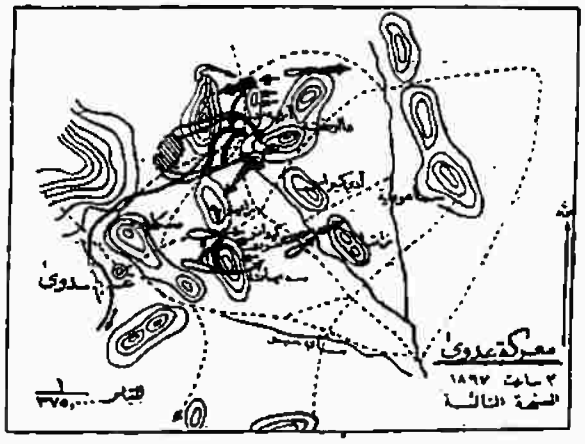

وبلغت خسائر الجيش الطليانى فى هذه المعركة مايلى :
جنرالان مقتولان وهما « دابورميدا » و « إريموندى »
وأخذ الجنرال « البرتونة » أسيرا
زعيمان من سبعة زعماء مقتولان وزعيم فى الأسر
خمسة عشر قائد فوج (من أربعة وعشرين) قتلى
والخلاصة أن مجموع الخسائر من قتيل وجريح وأسير بلغ ٢٨٤ ضابطا و ١٥,٤٠٠ جندى . أما الذين نجوا فكانوا ٢٦٢ ضابطاً و ٤٣٦٩ جندياً منهم ٢٧٦ جريحاً

انتهى

ط الهاشمى

البدائع — (الطبعة الثانية)
صور وجدانية وأدبية واجتماعية
للدكتور زكى مبارك
صوّر فيه كثيراً من رجال الأدب العربى أمثال : الشيخ المهدى ، المرصفى ، شوقى ، حافظ ، لطفى السيد ، الساعى ، وغيرهم من مشاهير وعظماء الرجال وهو من أحسن المؤلفات فى الأدب العربى
طبع للمرة الثانية فى جزئين ثمنهما ٢٠ قرشاً صافيا ويطلب من المكتبة المحمودية بالأزهر ص . ب (٥٠٥) مصر

تعلموا اللغة
الفرنسية
واللغات الأخرى
فى مدارس برليتس
شارع عماد الدين نمرة ١٦٥
فهى تعلمها جيداً وسريعاً
فصول عمومية ابتداء من ٢٠ قرشاً الشهر الواحد
دروس خصوصية — درس واحد مجانى على سبيل التجربة